مع اشياخ بدر فكان بعضهم وجد في نفسه فقال لم تدخل هذا معنا
ولنا ابناء مثله فقال عمر انه ممن قد علمتم فدعاهم ذات يوم فادخل معهم
فما رايت انه دعاني فيهم يومئذ الا ليريهم فقال ما تقولون في قول الله
عز وجل اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره
اذا جاء نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لي اكذاك
تقول يا ابن عباس قلت لا قال فما تقول قلت هو اجل رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعلمه له قال اذا جاء نصر الله والفتح فذاك علامة اجلك فسبح بحمد
ربك واستغفره انه كان توابا فقال عمر ابن الخطاب ما نعلم منها الا ما تقول
وقد رويت هذه القصة عن ابن عباس من غير وجه وفي المسند عن ابي
رزين عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح علم النبي صلى الله عليه
وسلم انه قد نعيت اليه نفسه وقد سبق حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما نزلت هذه السورة اخذ في اشد ما كان اجتهادا في امر الآخرة وروى
الخرائطي في كتاب الشكر من طريق ابي فياض عن الحارث ابن شبل
عن ام النعمان الكندية عن عايشة قال لما نزلت هذه الاية انا فتحنا لك
فتحا مبينا اجتهد النبي صلى الله عليه وسلم في العبادة فقيل يا رسول الله ما هذا
الاجتهاد اليس قد غفر لك من ذنبك وما تقدم وما تاخر قال افلا اكون
عبدا شكورا اسناده ضعيف وروى البيهقي من طريق سعيد ابن
سليمان حد عن عباد ابن العوام عن هلال ابن خباب عن عكرمة
عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاطمة وقال انه قد نعيت الي نفسي فبكت ثم ضحكت وقالت اخبرني انه
قد نعيت اليه نفسه فبكيت ثم اخبرني انك اول اهلي لحاقا بي فضحكت وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من التسبيح والتحميد والاستغفار بعد نزول
هذه السورة وفي الصحيحين عن مسروق عن عايشة قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي

والله اعلم

من لم يعتقد ذلك يكون مكذبا للرسول متبعا غير سبيل المؤمنين بل يكون في الحقيقة
معطلا لربه نافيا له فلا يكون في الحقيقة رب له يعبد ولا رب يسأل ويقصد و
هذا قول الجهمية ونحوهم من اتباع فرعون المعطل والله قد فطر العباد عربهم وعجمهم على انهم
اذا دعوا الله توجهت قلوبهم الى العلو فلا يقصدونه تحت ارجلهم ولهذا قال بعض العا
رفين ما قال عارف قط يا الله الا وجد في قلبه قبل ان يتحرك لسانه معنى يطلب العلو
لا يلتفت يمنة ولا يسرة والقائل الذي يقول ان الله لا ينحصر في مكان ان اراد
ان الله لا ينحصر في جوف المخلوقات او انه لا يحتاج الى شيء منها فقد اصاب وان اراد
ان الله ليس فوق السموات ولا هو على العرش وليس هناك الرب يعبد ومحمد لم يعرج
به الى الله فهذا جهمي فرعوني معطل ومنشأ الضلال ان يظن الظان ان
صفات الرب كصفات خلقه فيظن ان الله سبحانه على عرشه كالملك المخلوق
على سريره وهذا تمثيل وضلال وذلك ان الملك مفتقر الى سريره ولو زال سريره
لسقط والله غني عن العرش وعن كل شيء وعن كل ما سواه فقير اليه وهو حامل
العرش وحملة العرش وعلوه عليه لا يوجب افتقاره اليه فان الله قد جعل المخلوقات عاليا
وسافلا وجعل العالي غنيا عن السافل كما جعل الهوى فوق الارض وليس هو مفتقر اليها
وقد جعل السماء فوق الهوى وليست محتاجة اليه فالعلي الاعلى رب السموات والا
رض وما بينهما اولى ان يكون غنيا عن العرش وساير المخلوقات وان كان عاليا
عليها سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا والاصل في هذا الباب ان كل
ما ثبت في كتاب الله وسنة رسوله وجب التصديق به مثل علو الرب واستوائه
على عرشه ونحو ذلك واما الالفاظ المبتدعة في النفي والاثبات مثل قول القايل هو في
جهة او ليس في جهة ولا قال هو متحيز ولا قال ليس بمتحيز بل ولا قال هو جسم الى المسلمين
فان هؤلاء لم يقل احد منهم ان الله في جهة ولا قال ليس هو في جهة ولا قال هو متحيز ولا
قال ليس بمتحيز بل ولا قال هو جسم او جوهر ولا قال ليس بجسم ولا جوهر فهذه الالفاظ
ليست منصوصة في الكتاب ولا السنة ولا الاجماع والناطقون بها قد يريدون معنى
صحيحا وقد يريدون معنى فاسدا فمن اراد معنى صحيحا يوافق الكتاب والسنة كان

Copyright © King Saud University